تجربتي مع مركز القطّان

هدى ملحم

أود أن أسرد لكم حكايتي مع مركز القطان للبحث والتطوير التربوي. في يوم من الأيام وأنا جالسة أطالع الصحيفة رأيت إعلاناً عن مركز القطان شد انتباهي، وهذا الإعلان بعنوان "مساق عن كيفية التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة"، ما أثار الفضول لدي بأن أشارك في هذا المساق لأن هذه الفئة من المجتمع من أكثر الفئات التي تحتاج المساعدة حتى يعيشوا بكرامة وسعادة، فقمت بالاتصال فوراً بمركز القطان، وأبديت لهم رغبتي في المشاركة في هذا المساق، فرحبوا بي.

وانتظرت بضعة أيام، وإذ بمركز القطان يعلن قبولي في المساق، ولن تتصوروا مدى فرحتي بهذا الخبر السار. كانت مدة المساق ستة أشهر تقريباً بواقع يوم واحد من كل أسبوع، هو يوم الثلاثاء، وكنت أنتظر هذا اليوم بفارغ الصبر، حيث في كل ثلاثاء كنا نتعلم معلومات وأفكاراً وحكايات جديدة، هادفة، وممتعة، وشيقة، بالإضافة إلى أن أسلوب المحاضرة ناي شومر كان في غاية الروعة والمتعة، وخالياً من الملل، حيث كانت مدة اللقاء بين 3 – 5 ساعات، لكننا كنا نشعر وكأنها بضع دقائق، وذلك لأن وقت اللقاء كان مملوءاً بالنشاطات الممتعة.

وعلى الرغم من أنني كنت أعاني كثيراً في الوصول إلى مركز القطان بسبب الحواجز العسكرية الإسرائيلية، ومشاق السفر، حيث كنت أحضر من الخليل إلى مركز القطان برام الله، ومع هذا كله، فقد كنت مستمتعة جداً بهذا المساق، لأنه كان لدي رغبة في معرفة معلومات كثيرة ودقيقة وأساليب متنوعة لكيفية التعامل مع هذه الفئة من المجتمع (ذوي الاحتياجات الخاصة)، وكذلك قمت بالمشاركة في مساق شتوي في مدينة أريحا، وكان بعنوان: "بناء الوسائل التعليمية لذوي الاحتياجات الخاصة"، واستفدت كثيراً منه، حيث قمنا بتبادل الآراء والخبرات بين المعلمين والمعلمات المشاركين في المساق، الذين قدموا من معظم محافظات الوطن.

المفاجأة التي سعدت بها كثيراً أنه في هذا العام 2006، قام مركز القطان بتنظيم المساقات الصيفية التي كان يقدمها في أريحا، ورام الله، وبيت لحم، في مدرسة الحسين الثانوية للبنين بمدينة الخليل، وما أن سمعت بالخبر حتى قمت بالمشاركة فوراً في هذه الفعالية، ودعوت ما أعرف من المعلمين والمعلمات لهذه الفعالية حتى يستفيدوا من المعلومات والوسائل التي تطرح في المساق، ولقد قدموا من مختلف قرى الخليل، وكانوا من مختلف التخصصات.

أما عن فعاليات المساق، فهو تعريف بـ "الدراما"، التي كثيراً ما سمعنا عنها لكننا لا نعرفها بالتحديد، ماذا تعني؟ وما هي؟ . . . لقد توصلنا واكتشفنا في النهاية أن معنى "الدراما" هو: انخراط كل المتعلمين في سياق معين، وأن أي شيء في الوجود يمكن أن يكون نقطة انطلاق للعمل.

ولقد توصلنا إلى هذا التعريف بمساعدة وسيم الكردي الذي قدم لنا

ألعاباً ووسائل عدة، وأطلعنا على كيفية عمل مشهد صامت بعد تقسيمنا إلى مجموعات ومناقشة كل مشهد على حدة، وتمثيله بكلمات وجمل صامتة. ومن بين هذه المشاهد، تم عرض "ورق محروق" (وثائق تاريخية)، وطلب منا التأمل في هذا الأوراق، وإعطاء أفكار تدور بخيالنا عن سبب حرق هذه الأوراق. ومن بين هذه الآراء مثلاً إخفاء قصته، أوراق مهمة، مستندات تكشف حقائق معينة . . . .

وكان أسلوب وسيم الكردي ممتعاً، حيث كان يقوم بتنفيذ لعبة بين كل فكرة وأخرى، حتى نستوعب الفكرة المطلوبة من كل وسيلة.

ومن بين القصص التي سردها علينا قصة "الزوجة الفقمة"، وبينما نحن منسجمون ومتشوقون لمعرفة نهاية القصة، وإذ بها مبتورة النهاية، حيث طلب منا وسيم معرفة نهاية هذه القصة، وقام كل معلم ومعلمة بإعطاء النهاية التي يراها مناسبة. وقمنا بتنفيذ ألعاب عدة ممتعة وهادفة، ومن بين هذه الألعاب وضع صور مختلفة، وتكوين قصة مناسبة اعتماداً على الخيال، وبعد ذلك طلب من كل شخص أن يقوم بسرد القصة خلال بضع دقائق.

لقد كان الهدف من هذه الألعاب والفعاليات هو تعريف الدراما بشكلها الصحيح، وكيفية التمثيل وتعليمة للطلاب، وتنمية المهارات بعد اكتشافها لدى الطلبة المبدعين والمبتكرين.

لقد اكتسبنا عدداً من المهارات والفعاليات من خلال مشاركتنا في هذا المساق، كما أننا لم نشعر بأي فرق بين أي شخص وآخر، بل على العكس، فقد كان المشاركون متعاونين، وقدم كل واحد ما لديه من خبرات، وعمت الفائدة على الجميع.

وبعد مضي أربعة أيام انتهت مدة المساق، وحانت لحظة الفراق، وشعرنا بالحزن الشديد على ذلك. ولذا، فإننا نتمنى على مركز القطان أن يعيد مثل هذا المساق بين الفترة والأخرى، حتى يستفيد أكبر عدد ممكن من المعلمين والمعلمات، وبالتالي نقل الفائدة إلى أكبر عدد من الطلاب.

هدى ملحم
منتدى معلمي حلحول الثقافي